

البعد الديني في قرارات الخارجية الأمريكية اتجاه الشرق الأوسط :

(صفقة القرن) أنموذج

The religious dimension of the American foreign decisions towards the middle east (the deal of the century as an example

د. بوكعباش طارق*

كلية الحقوق والعلوم السياسية

جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل

Tarek.boukabache@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام: 2020/11/14 تاريخ القبول: 2020/12/07 تاريخ النشر: 2020/12/31

ملخص:

وفق المنهج التاريخي المقارن، سوف نحاول فهم أهم المتغيرات التاريخية والمجتمعية التي تتحكم في إدارة القرار الخارجي الأمريكي اتجاه الصراع القائم في الشرق الأوسط عامة و"القدس" خاصة، في عهد إدارة الرئيس "دونالد ترامب"، لنصل إلى نتيجة أن الإتجاهات الصهيونية للحركة المسيحية الأصولية هي المتحكمة في القرار الخارجي الأمريكي، والمساهمة في صناعة الرؤساء الأمريكيين المتعاقبين وصولاً إلى الرئيس "ترامب" والذي يعتبر أحدهم وليس آخرهم .

الكلمات المفتاحية: الأصولية البروتستانتية، البعد الديني، السياسة الخارجية .

Abstract:

Based on the comparative historical method, we shall try to understand the most important historical and societal variables that affect the US foreign decisions towards the ongoing conflict in the middle East in general, and Jerusalem ; in particular , especially under trump's, to sum up with the conclusion that the Zionist trends of the Christian fundamentalist movement are driving the US foreign decisions, and contributing to make consecutive American presidents, until the term of the president trump, who is one of them, but not the last.

Keywords; fundamentalism. Christian Zionism. the religious dimension. foreign policy.

مقدمة:

تضرب العلاقة بين الصهيونيتين المسيحية واليهودية بجذورها عبر تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية لتمتد إلى ثلاثة قرون، حيث كانت البداية مع الإصلاح الديني البروتستانتي في أوروبا، وظهور المذهب البروتستانتي الذي دخل إلى أمريكا مع الفتوحات حاملا أكثر من 200 طائفة بروتستانتية، كلها تؤمن بالعهد القديم وتفسر ما جاء فيه حرفيا خاصة منها الإيمان بالأرض الموعودة ، وما يليه من الإيمان باليهود وعودتهم إلى وطنهم المفقود .

يعتبر هذا المذهب هو الذي خدم ويخدم اليهود، وهو من صناعة اليهود أنفسهم، اتخذوه مطية داخل المسيحية لكسب ولائهم وتأييدهم لليهود وقضيتهم، التي صارت عادلة وإلهية وجب دعمها بكل الوسائل. فقد تشبعت الحركة الصهيونية المسيحية بأقوال وأفكار العهد القديم وبأرض إسرائيل كأرض لـ"اليهودي"، حيث أصبحت أرض اليهود الأولى والأخيرة، وهذا إيمان اعتقد فيه البروتستانت، كخطوة أولى لنزول المسيح عليه السلام.

فكانت الهجرة الأولى إلى أمريكا، تشبه تجربة اليهود القدماء وفرارهم من الظلم والعبودية وآل فرعون إلى أرض فلسطين ، فصارت هذه هي حالة أمريكا ، إنها تجسيد لحلم وتطبيق لوعده إلهي ومصدر دعم وإلهام لكافة يهود الأرض في صراعهم ضد قوى الشر : "العرب" و"المسلمين".

لذلك يمكن طرح التساؤل التالي:

لماذا يلعب البعد الديني دورا أساسيا في قرارات السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية اتجاه

منطقة الشرق الأوسط؟.

إن هدفنا من هذه الدراسة ، كشف الجانب غير اليهودي من الصهيونية لأولئك الأصوليين المسيحيين المتعصبين المؤيدين للأهداف الصهيونية، كان لهم دور في توظيف أصوليات عديدة متناحرة لتبرير تدخلاتهم، فالأصولية البروتستانتية تعتبر أهم المحددات في الداخل الأمريكي لفهم السلوك الخارجي الأمريكي.

معتمدين في هذا على أهم الكتاب العرب الدين درسوا عن كذب هذا الموضوع منهم: "محمد السماك" والكاتب "رضا هلال" ، و"جهاد الخازن" ، و"يوسف الحسن" ، والكاتب المصري "سمير مرقس" والكتاب الغزبيون منهم "غريس هالسل" ، و"رجينا الشريف" ، وغيرهم لنضع صورة واضحة، من خلالها نستطيع فهم العلاقة القائمة بين الأصولية البروتستانتية واللوبي الصهيوني اليهودي، ومن ثم تأثيراتها على مخرجات القرار الخارجي الأمريكي.

تقوم هذه الدراسة على فرضية أساسية تدور حول وجود علاقة متينة بين الحركة المسيحية البروتستانتية الأصولية والحركة الصهيونية اليهودية، وتطورها إلى حلف، مما جعل هذا التحالف أحد أكبر الجماعات الضاغطة تأثيرا على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، خاصة تجاه قضية القدس. والنفوذ المستمر له عبر الإدارات الأمريكية المتعاقبة.

من حيث المناهج المستخدمة نستعين هنا بالمنهج التاريخي المقارن لتفكيك ببيان التحالف الصهيونيمسيحي المتغلغل في المجتمع الأمريكي وأيضاً سنستعين بمقاربة "جيمس روزنو" في كشف المتغيرات البيئية الداخلية الأمريكية المجتمعية ، متغير المصلحة والدين الأصولي المتطرف واليمين السياسي والديني المتغلغل في دواليب المجتمع والإدارة الأمريكية.

لمعالجة هذا الموضوع جاء تقسيم الدراسة كالتالي:

تنقسم الدراسة إلى ثلاث مباحث؛

المبحث الأول : الأصولية البروتستانتية : مقارنة تاريخية مفاهيمية

المبحث الثاني : الصهيونية المسيحية : مقارنة مجتمعية

المبحث الثالث : الأصولية البروتستانتية : اليمين السياسي والديني

المبحث الأول :الأصولية البروتستانتية : مقارنة تاريخية مفاهيمية:

أولاً: المدخل الإنجيلي التاريخي:

يعتبر التحالف الصهيوني المسيحي مع اللوبي الصهيوني اليهودي المصدر الداعم المعنوي والمادي لإسرائيل في منطقة الشرق الأوسط.

لقد تطورت العلاقة عبر مسار تاريخي مع أوائل المهاجرين من أوروبا إلى أمريكا، حيث هناك منظمات ومؤسسات أصولية تعتمد التوراة ورموزها وإشاراتنا لكسب التعاطف الأمريكي ، فالكنائس تتغلغل في المجتمع الأمريكي وتؤثر في المجتمع المدني، والعلاقة المتينة بينها وبين لجنة الشؤون العامة الإسرائيلية الأمريكية.

فانطلاقاً مما هو سائد في الفكر السياسي العربي، لمدة طويلة على أن اللوبي المهيمن على السياسة الخارجية الأمريكية هو اللوبي اليهودي الصهيوني فقط، لا يفسر اليوم شدة الانحياز الأمريكي الإسرائيلي والالتزام الشعبي والرسمي بدعمها مادياً ومعنوياً، لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل، ذلك أن قوة الصهاينة اليهود مستمدة بالأساس من قوة الصهاينة المسيحيين، الذين يحملون تفسيرات "لاهوتية" لما يجري في الصراع العربي الصهيوني، وكلها تفسيرات منحازة تعطي الحق الكامل لإسرائيل في الوجود وفي صراعها ضد "العرب"، هذه النزعة الصهيونية المسيحية سبقت النزعة الصهيونية اليهودية في مدى شغفها واستعدادها للدفع بالأحداث حتى تقوم إسرائيل إلى الوجود وعاصمتها "أورشليم" القدس حالياً، انطلاقاً من عقائد دينية عميقة ترسخت لدى المسيحيين خاصة البروتستانت، الذين ثاروا على المذهب الكاثوليكي، مما يشكل فرقة من المذهب البروتستانتية الذي كان حصيلة الإصلاح الديني في أوروبا خلال القرن السادس عشر الميلادي.¹

وقد شكلت الحركة الصهيونية المسيحية ما يمكن تسميته بالتيار البروتستانتية المتطرف، فما هو هذا التيار وكيف تشكل عبر التاريخ؟.

* معتقدات التيار البروتستانتية المتطرف:

يشترك البروتستانت بشكل عام في:

1- رفضهم لقداسة البابا، ورفض فكرة أن رجل الدين معصوم من الخطأ كما تزعم الكاثوليكية، وبالتالي تعتبر المقدس هو الكتاب المقدس لا غير، وتعتبر أن قرارات الباباوات في التاريخ لا قدسية لها إذا لم تكن تتوافق مع نصوص الكتاب المقدس.

2- التفسير الحرفي للكتاب المقدس، إذ يعتقد أن كل ما جاء في التوراة والإنجيل، باعتبارهما مجموعة الكتاب المقدس صحيح، وأنه كلام الرب.²

3- ترفض البروتستانتية وساطة الكنيسة في العلاقة ما بين المسيحي والرب، كما تعطي الحق لكل مسيحي في قراءة الكتاب المقدس وتفسيره وتأويله ، وبذلك ترفض عقيدة "الكاثوليك" التي تمنع على المسيحي ذلك إذ تعتبر تفسير وتأويل العهد القديم والعهد الجديد من اختصاص رجال الدين من البابا، إلى أبسط رجل في سلك الكنيسة.³

هذا ما يعتقد به التيار البروتستانتي العام، إلا أن الأصوليين الذين يتطرفون أكثر للتوراة، جعلوا البروتستانتية ترتدي لباس الصهيونية، أي تحمل اعتقادات في مجملها في خدمة إسرائيل. وأهم اعتقادات التيار البروتستانتي المتطرف هي: "هرمجدون" أو "التدمير الشامل" أو مايسمى بالألفية السعيدة، فما هي هذه العقيدة؟.

ثانيا : عقيدة الدمار الشامل والألفية السعيدة:

تؤمن البروتستانتية الأصولية ب: "المسيحانية"، أو "الألفية السعيدة" ويقصد بها:

- عودة اليهود إلى أرض الميعاد "فلسطين" كشرط أول لبناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد، الذي منه سيحكم المسيح العالم لمدة ألف سنة سعيدة-والمرحلة الأولى من الوعد قد تمت.
- قيام حرب "هرمجدونية" بين المؤمنين وهم المسيحيون وكفار الشرق، ويقصد بهم اليوم الأمة الإسلامية بعدما كانوا هؤلاء الكفار يضم إليهم "الكونفوشيوس" في الصين، والإتحاد السوفيتي سابقا.
- ومن خلال هذه الحرب حسب اعتقادهم سيفنى كفار الشرق 400 مليون ولا يبقى من اليهود إلا الثلث، وأثناء الحرب سيرتفع المؤمنون من المسيح بأجسادهم إلى السماء الدنيا ليعودوا في موكب المسيح، وبعدها يصبح اليهود هم البطانة العليا للمسيح الذي سيحكم الألفية السعيدة.⁴

هذه العقيدة هي التي تدفع دائما الرؤساء الأمريكيين خاصة منهم اليمينيين المتطرفين مثل "رونالد ريغن" و"بوش الابن" إلى الاعتقاد بحتمية الحروب والتدمير النووي خاصة اتجاه ما يحدث في منطقة الشرق الأوسط. ولفهم هذا التعاون بين المسيحيين المتطرفين والصهاينة اليهود يجب العودة للتاريخ.

1- التلاقي التاريخي بين الأصوليين البروتستانت والأصوليين اليهود:

تلقت الأصولية البروتستانتية والأصولية اليهودية في جملة من الاعتقادات، منها ضرورة قيام إسرائيل وتجمع اليهود في فلسطين بعد تشتتهم.

هذا الالتقاء هو الذي عزز التحالف التاريخي والإستراتيجي، ما بين الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية، لأن الأصوليين البروتستانت أعادوا الاعتبار للكتاب المقدس وخاصة في العهد القديم (التوراة اليهودية)، التي تعتبر اليهود "شعب الله المختار"، وتعتبر فلسطين وهبها الله لنسل إبراهيم وهذا عكس الكاثوليكية التي تركز على العهد (الجديد الإنجيل)، بسبب عداة المسيحيين اليهود الذين يتهمون بصلب المسيح، ويعتبرون دمه في عنق اليهود جميعا، وبقيام الإصلاح الديني في القرن 16 ركز على العهد القديم، ورفع من قيمته وشأنه أكثر مما اهتم بما جاء في العهد الجديد.⁵

وقد ركزت تلك المعتقدات على منطقة القدس الشريف والذي يسمى عندهم بـ "أورشليم".

ب-الأصول التاريخية للوعد بإسرائيل الكبرى وعاصمتها أورشليم (القدس):

مع نهاية القرن 16 بدأت تظهر رموز دينية وسياسية وأدبية واقتصادية أوروبية كثيرة لإعادة اليهود إلى أرض فلسطين، ولعودة المسيح أول العدة إشاعة هذه العقيدة "المسيحانية" في وسط الرأي العام الغربي، وكان أولها كتاب "مارتن لوثر": " المسيح ولد يهوديا" الذي صدر عام 1523م.⁶ تلاها عمل فكري وأدبي وفلسفي يشيع فكرة "المسيحانية"، ويشيع فكرة "شعب الله المختار" وفكرة "أرض الميعاد"، وفكرة "العودة"، فتلقاها السياسيون في الغرب، ومن ثم المساهمة في الدعوة إلى توفير كل الأسباب المادية لنقل اليهود إلى فلسطين.⁷

المسيحية الصهيونية ظهرت حوالي ثلاثة قرون ونصف قبل ظهور الصهيونية اليهودية مع "تيودور هرتزل" في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، انتقلت هذه المعتقدات من أوروبا إلى ما يسمى بأمريكا الجديدة المكتشفة حديثا، حيث تم تبنيتها بقوة وإيمان عميق لدى الأمريكيين .

ج- تغلغل التيار البروتستانتي المتطرف في الداخل الأمريكي:

منذ الهجرات الأولى للبروتستانت المضطهدين في أوروبا من قبل الكنيسة إلى الولايات المتحدة خلال القرن السابع عشر ميلادي، استمر العمل الفكري في الانتشار خاصة عبر مؤلفات القس "وليام بلاكستون"، الذي كتب "يسوع قادم" الذي تم طباعته عام 1878 وأثر بصورة كبيرة على المذهب البروتستانتي.⁸ وكانت مقولة اللورد "شافنتسبري": "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، قدم هذا المشروع الصهيوني المسيحي انطلاقا من تلك المقولة، إلى مؤتمر لندن عام 1870 وأول جماعة ضغط صهيونية قامت في الولايات المتحدة الأمريكية هي "البعثة العبرية من أجل إسرائيل" التي أسسها "وليام بلاكستون"، والتي لا تزال مستمرة في خدمتها إلى اليوم تحت اسم جديد "الزمالة اليسوعية الأمريكية" التي تعتبر القلب النابض لجهاز الضغط الصهيوني في الولايات المتحدة.⁹

وكان تهويد البروتستانتي نتيجة لتأثير النزعات الصهيونية الثقافية والفكرية على الكنائس البروتستانتيّة، ومن ثم سار الرؤساء في الركب وكانوا خاضعين لهذا التيار المتطرف، وذلك واضح منذ الهجرات الأولى ودخول أمريكا، حيث اعتبر الهنود الحمر بمثابة الكنعانيين الجدد.¹⁰

وقد حمل أبناءهم أسماء يهودية كان مصدرها قصص التوراة، كما تم تسمية مدن أمريكا بأسماء عبرية قديمة، ومن خلال هذه "العبرنة" وافق الرئيس "ولسون" على وعد بلفور، ودعمه ورأى نفسه بأنه يؤدي واجبه الديني لإعادة الأرض المقدسة إلى شعبها.¹¹

تبلورت أكثر على شكل مؤسسات ومنظمات كنسية صهيونية، تعتمد جملة من المنطلقات الدينية الأصولية، حيث ساهمت بشكل كبير في إنشاء دولة إسرائيل. هذه المنظمات يقودها أشخاص يؤمنون بالبروتستانتية وأفكارها المتطرفة، ومع تحقيق هدفهم بقيام إسرائيل سنة 1948 زاد حماس هذه المنظمات الأصولية في أن "النبوءة التوراتية" تحققت، وتؤكد هذه المعتقدات بضرورة إقامة دولة إسرائيل تعجلاً وتسريعاً ليوم "الخلاص" وبعودة المسيح.¹²

بالموازاة مع صعود هذه المنظمات الأصولية بتحقيق أول نبوءة، اتضح أن الحركة اليهودية الصهيونية الفتية مقارنة مع الصهيونية المسيحية، عرفت هي أيضاً جملة تطورات تاريخية.

ثالثاً: الصهيونية اليهودية : التطور التاريخي:

ظهرت الصهيونية اليهودية مع "هرتزل" ومؤتمر "بازل" بسويسرا سنة 1897، وركزت هذه الحركة على فكرتين؛ "عدم الإندماج" و "السامية"، هذه الأخيرة التي استغلها الصهاينة اليهود، فتصاعد معاداة السامية سيعزز القومية لدى اليهود ويدفع إلى بناء وطنهم الخاص بهم ولا تزال إلى الآن فكرة معاداة السامية أفضل وأكثر فعالية لدفع اليهود إلى الهجرة إلى إسرائيل.¹³ واليهود في أمريكا في نفس سنة انعقاد مؤتمر "بازل" كونوا "إتحاد صهاينة نيويورك" بهدف تكوين منظمة على مستوى الأمة الأمريكية، وانطلقوا في نشر الأفكار الصهيونية في المجتمع الأمريكي، والمعروف أن اليهود كانوا في بداية الأمر لا يؤمنون بضرورة الإعداد المادي للعودة، واعتبر أبحارهم ذلك ابتعاد عن الدين، فحسب كتاب التوراة أن اليهود سيعودون إلى "أرض الميعاد" بإرادة الله وعلى "جناح نسر"، ولذا رفضوا دعوة المسيحيين الصهاينة إلى توفير الأسباب المادية لنقل اليهود من الشتات إلى فلسطين، لكن بظهور "هرتزل" زعيم الحركة الصهيونية اليهودية، الذي لم يكن رجلاً متديناً، بل كان رجل سياسة علماني التوجه، بدأت تظهر جماعات يهودية ويزيد نفوذها خاصة منه الاقتصادي، من خلال سيطرتها على اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية، وتحولت نشاطاتها إلى عمليات ضغط على الحكومة الأمريكية، لانتهاج سياسة معينة داخليا وخارجيا، وركزت على البرنامج الصهيوني الخاص بإقامة دولة إسرائيل في فلسطين، وتشكلت على شكل لوبي صهيوني يهودي، حيث تظم جماعات مصالح ذات اتجاهات سياسية وغير رسمية وغير مسجلة رسمياً.¹⁴

رابعاً: تحالف اللوبي اليهودي مع الصهيونية المسيحية وعوامل قوته:

اللوبي اليهودي الصهيوني منذ البداية هدف إلى إقامة علاقات وطيدة مع المنظمات غير يهودية وخاصة مع التيار البروتستانتي المتطرف، في محاولة من اليهود توظيف قوة المسيحية الصهيونية لخلق رأي عام غربي أمريكي مؤيد لدولة إسرائيل، كدولة لليهود، ومعاد لكل من يعادي سياسات اليهود¹⁵، ساعدهم في الوصول إلى

صانع القرار الأمريكي طبيعة النظام السياسي الأمريكي الديمقراطي، حيث تتمتع فيه القوى السياسية والاقتصادية الداخلية بحرية التحرك، وكذا النظام الانتخابي الأمريكي الذي يعتمد فيه المرشح بشكل كبير على مدى قوة الدعم المالي، الذي يتلقاه لكي تكون له القدرة على الفوز على خصمه، وترجع قوة اللوبي الصهيوني اليهودي إلى طريقة انتخاب أعضاء الكونغرس الأمريكي، وكذا بناء التحالفات الشخصية من قبل أجهزة الإستخبارات، والتي بدورها لا تخلو من عملاء، يحملون أفكار صهيونية يهودية أو عقائد الصهيونية المسيحية، وإذا ما اعتمدت وزارة الخارجية الأمريكية لتحديد طبيعة السياسة الخارجية، فإنها أيضا وعبر موظفيها، غالبا ما يكونوا قد عملوا لفترات طويلة في مجموعة الضغط المحلية لصالح إسرائيل، فقوة اللوبي الصهيوني اليهودي مستمدة بالأساس من قوة اليهود، الذين يحتلون قمة الهرم الاجتماعي الأمريكي، ولديهم أغنياء كثر وسيطرة على كبريات الشركات الصناعية التجارية، وميل أكثر لدعم المرشحين، الذين يلبون طموحاتهم سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي ويدافعون عن مصالحهم

تزداد قوتهم بسيطرتهم على كبريات وسائل الإعلام والاتصال الأمريكية، وحتى خارج أمريكا، حيث استفادت هذه الوسائل من ظروف الحريات الواسعة، لتوجيه الرأي العام، وممارسة الضغط والتشهير، ونشر الفضائح ضد كل من يبدي معارضة لمصالحها وأفكارها، ومن ثم تأثيرها الكبير على رجال السياسة الذين يستعدون دائما لإرضائها، عبر سيطرة اليهود على مجال الصناعة الإعلامية والإنتاج السمعي البصري والسينمائي، حيث أن هيمنتهم واضحة على مدينة السينما الأمريكية "هوليوود"، التي أقامها مهاجرين يهود، مما زاد تأثيرهم على الرأي العام الأمريكي، من خلال تصوير أنفسهم بأنهم عباقرة ومحبون للخير ويمكن الاعتماد عليهم والثقة فيهم ومن ثم فإنهم شعب الله المختار.¹⁶

بالإضافة إلى السيطرة الإعلامية لهذا التيار المتطرف، فإن أهم إستراتيجية يتبناها هذا التيار هو تصدير الأزمة واختلاق الأعداء.

خامسا: سياسة البحث الدائم عن العدو:

الولايات المتحدة دائما في سياستها الخارجية في بحث عن العدو ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية كان العدو الأكبر هو الإتحاد السوفيتي، ولأن هذا البلد لا يستطيع أن يعيش بدون عدو، كونه يوجه مصالحه عكس مصالح عدوه، فإن سقوط برلين ونهاية الحرب الباردة، صارت الولايات المتحدة هي القطب الأوحيد على الساحة الدولية، ودفعها كل من اللوبي الصهيوني المسيحي واليهودي، إلى أن تقتنع أكثر فأكثر بأنها صاحبة الرسالة العالمية ولديها مسؤولية عالمية، وهي مستعدة لعمل أي شيء لتحقيق الرسالة، عبر عولمة القيم الأمريكية كهدف أسمى بمبرر نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب، كما حاور لرسالتها الكونية هذه، أول أولوياتها هي التسريع في إيجاد حل للصراع العربي الصهيوني، يخدم أولا وأخيرا مصالحها في المنطقة وأمن إسرائيل الكبرى.¹⁷

لقد سيطر الاتجاه الأخلاقي والإنساني على السياسة الخارجية الأمريكية، مما جعلها تتورط وتتدخل خارجياً بدعوى حماية حقوق الإنسان و القيم الأخلاقية والديمقراطية، وتتدخل باسم الإنسانية ضد الجماعات المسلحة المخربة والإرهابية والمهددة للحياة الإنسانية، وفي الحقيقة كان تدخلها لاعتبارات سياسية وجيوستراتيجية.¹⁸

تلك الاعتبارات تتمثل في تحقيق الأهداف الأساسية للسياسة الخارجية، وهو الدعم المستمر لإسرائيل منذ مشروع " مارشال " والحلف الأطلسي، وتطوير برامج الأسلحة النووية الصاروخية وعمليات المخابرات والمساعدات الخارجية، وإزالة أو تقليص معوقات التجارة، وبرنامج الفضاء والتحالف العسكري، وحرب تلو الأخرى ودعم المجاهدين في أفغانستان.

كل هذه المحاور كانت عرضة للاختفاء بعد الحرب الباردة، فإذا كانت هذه الحرب الباردة قد ساعدت على بلورت هوية أمريكية مشتركة، لعبت دور الموجه لحكومتهم، فإن نهاية هذه الحرب عرضت كل المحاور المرتكزة إلى قيم سابقة للاهتزاز بما فيها الهوية نفسها.

المبحث الثاني: الصهيونية المسيحية : مقارنة مجتمعية

أولاً: إستغلال التيار الصهيونيمسيحي الظروف الداخلية والخارجية لزيادة نفوذه وتأثيره:

أ-الظروف الداخلية:

من مظاهر ازدياد معارضة الأمريكيين للسلطة الفيدرالية، هو قيام بعض أتباع التيارات المتطرفة خاصة الدينية بأعمال تمس استقرار كيان الولايات المتحدة، وأصحاب هذا التيار هم البروتستانت الأصوليين، الذين ركزوا أكثر على عدو وحيد؛ العرب والمسلمين، واستغلهم اللوبي الصهيوني اليهودي، لتحقيق أهدافه واتجه إلى الكنيسة لأهمية دورها في المجتمع الأمريكي وعلاقتها الدستورية والعملية بالدولة.

فبعد الإحياء الديني وصعود الأصولية البروتستانتية في النصف الثاني من القرن العشرين، بدأت الكنيسة "التدبيرية" خاصة تمارس دورها الفعال، بحيث نشأت العديد من المنظمات المسيحية الأصولية، وتم إنشاء العديد من الإذاعات ذات النشاط التبشيري الديني في الداخل الأمريكي، وكان هناك هجوم من قبلهم على مبدأ الفصل بين الكنيسة والدولة.¹⁹

ب-دور الكنيسة المسموعة:

للإذاعات دور في الإحياء الديني في سنوات الستينات والسبعينات من القرن الماضي، بالإضافة إلى المجالات منها مجلة "الإقتصادات المسيحية اليوم" وكانت تركز جل نشاطاتها الخارجية في الوقوف في الصف المعادي للشيعوية ومحاولة ضحدها.²⁰

ج-الظروف الخارجية:

أهم ظرف خارجي لصعود الأصولية البروتستانتية هو حرب 1967 وانتصار إسرائيل العسكري فيها وما تبعه من احتلال لمدينة القدس خاصة، حيث كان لها أثر بالغ في بعث الحركة المسيحية الأصولية في الولايات

المتحدة، التي رأت في هذه الحرب أنها معركة بين قوى الخير وقوى الشر، وأن امتلاك اليهود القدس يعتبر الخطوة قبل الأخيرة لنهاية التاريخ، فهي المدينة التي سيحكم المسيح العالم منها عند قدومه الثاني، وبعد اكتمال النبوءة التوراتية بإعادة بناء الهيكل "المعبد القديم" فوق موقعه التاريخي القديم.²¹

وظهرت الإرهاصات الأولى لتعاون سياسي بين الكنائس الأمريكية المسيحية والجماعات اليهودية، خاصة بعد مشاركة منظمات صهيونية يهودية، مثل اللجنة الأمريكية في الاجتماعات السنوية عام 1969 لجمعية اللاهوت الإنجيلية.

في سنة 1967 كان هناك تحولات في العلاقات اليهودية المسيحية، دفعت كل ما يتعلق بإسرائيل إلى الواجهة ومركز اهتمام المواطن الأمريكي المؤمن بالكتاب المقدس، حيث مال الرأي العام الأمريكي نحو الكنيسة وما تطرحه من قيم وتقاليد تشجع العديد من القيادات المسيحية، ومع بداية السبعينات تم تنظيم العديد من المؤتمرات المؤيدة لبقاء القدس مدينة موحدة، تحت الحكم الإسرائيلي، وصار الأمريكي أكثر ميلا للاهتمام بالمسائل الأخلاقية، حيث زادت نسبة المنتسبين إلى الكنائس بين سنة 1970 إلى 1976 بنحو 17%.²²

ثانيا: عوامل صعود الأصولية البروتستانتية:

تعتبر فضيحة "ووتر غيث"، هي التي أسقطت الرئيس "نيكسون" في عام 1974 دفعت بالشعب الأمريكي للبحث عن قيادة سياسية جديدة، وساعد هذا الأمر على ولادة العديد من المؤسسات والتنظيمات والبرامج الكنسية، وبانتخاب "جيمي كارتر" سنة 1976 رئيسا للولايات المتحدة، الذي كان قد ذكر في بيانه الانتخابي "أن تأسيس إسرائيل هو تحقيق للنبوءة توراتية وأعلن إدانته لمن يتهم اليهود بقتل المسيح، وبأنه معاداة لسياسته واعتبر العلاقة الأمريكية من نوع خاص ولا مجال لمراجعتها، وأن الدعم الأمريكي مستمر، وأنها علاقة ضمن مصالح أخلاقية وإستراتيجية للولايات المتحدة.²³

واستغل رؤساء إسرائيل تلك الظروف المواتية، في استمالة المزيد من الأصوليين البروتستانت، للاتجاه نحو تبرير ضم المزيد من الأراضي، وضم المستوطنات الصهيونية اليهودية خاصة في القدس الشرقية.

ومع وصول "رونالد ريغان" للسلطة في الولايات المتحدة، المؤمن بمعتقدات الصهيونية المسيحية، بحيث تربي ونشأ على قراءة الكتاب المقدس، وأثر فيه القساوسة بالخصوص، وبعد توليه الرئاسة، رأى في الإتحاد السوفيتي ممثلا لياجوج ومأجوج، ورأى أنه تنطبق عليهم ما جاء في الكتاب المقدس من نبوءات، فانطلق في سياسته منها. وخير مثال على ذلك موقفه من ليبيا، معتبرا ذاته أنه يقوم بتنفيذ إرادة الرب السياسية، واعتبر السلاح النووي أحد وسائل تحقيق هذه الإرادة، ومن ثم لا يمكن الاستغناء عنه. هذا الاعتقاد الراسخ لدى ريغان والإيمان بما جاء في الكتاب المقدس خاصة في مجال النبوءات المستقبلية، التي أراد لها أن تكون واقعا معاشا تمهيدا لنزول المسيح، فالمؤسسات الدينية الكنسية البروتستانتية، خاصة المرئية، قد برزت برامجها الاستعراضية الدينية، وبقاداتها القساوسة، حيث أصبحوا نجوما لتلفزيون، مع امتلاكها للعديد من المحطات المسموعة

والمؤسسات الإعلامية والتربوية، وتم التنسيق بين هذا التيار الأصولي المتصاعد وبين الحكومة الإسرائيلية، وذلك منذ صعود كتلة التجمع الليكود -الإسرائيلي المتطرف للحكم في إسرائيل.²⁴

بدأت النقاشات لترجمة الإيمان اللاهوتي لإسرائيل، لدعم مادي وسياسي قوي للسياسات الإسرائيلية، ومدت الحركة الأصولية البروتستانتية بذلك يدها إلى خارج الولايات المتحدة، وتعاونها مع إسرائيل في إنشاء منظمة مسيحية أصولية في القدس، وإيصالها لقناعات ومحاولتها لنشر أفكار توراتية وبكل ما يتعلق بإسرائيل كوعد توراتي وشعبها المختار، بغية دفع الجمهور الأمريكي لتقديم الدعم لإسرائيل، عبر كسب جمهور واسع في أمريكا واستطاعت توفير الدعم اللازم لتوسيع الأنشطة الدينية، وكانت صناعة ثرية وذات أهمية قصوى استطاعت كسب قلوب وجيوب وعقول الملايين من الأمريكيين، وأهم وعاضها "بات روبرتسون" و"جيرري فالويل" "مايك إيفانز"، وكل له برنامج ديني يذيعه على مدار الساعة عبر الإذاعة والتلفزيون.²⁵

ثالثا: أهم المنظمات الأصولية الداعية لتهويد القدس وهدم المسجد الأقصى لبناء الهيكل:

بدأت تتشكل منظمات ذات طابع اقتصادي تجاري وصناعي، إضافة إلى الكنائس المرئية، مشكلة بذلك ما أمكن تسميته لوبي يهودي مسيحي، مثل المنظمة "الأغلبية الأخلاقية" بزعامة القس "جيرري فالويل"، التي لم تكف بالقضايا الاجتماعية الداخلية، بل انتقلت تدريجيا إلى الاهتمام بالسياسة خاصة الخارجية، متأثرة بإفرازات وانعكاسات الحرب الباردة.²⁶

أيضا نجد أن منظمة السفارة المسيحية في القدس كدفاع عن حق إسرائيل في القدس، عملت منذ نشأتها على دعم سياستها التوسعية، معتبرة الضفة وغزة أعطاهما الرب للشعب اليهودي، أيضا مؤسسة "جبل المعبد" و "مؤتمر القيادة المسيحية الوطنية لأجل إسرائيل"، وكذلك "المصرف المسيحي الأمريكي من أجل إسرائيل"، و "منظمة الائتلاف المسيحي"، التي أنشأها "بات روبرتسون" في نهاية الثمانينات.²⁷

لم يقتصر العمل على الوعظ الديني والقضايا الاجتماعية الأخلاقية، بل بالسياسة العسكرية والاقتصادية والترفيهية، وعلى زيادة قوتها الذاتية ونفوذها السياسي، وتزايد نشاط هذا التيار عبر طبع ونشر المنشورات، عقد المؤتمرات وتنظيم الأفواج السياحية إلى إسرائيل، وازدياد نفوذها على مجرى العمليات الانتخابية التشريعية أو الرئاسية، ومن ثم صار أكثر من ذي قبل داخل السلطة، بدون التخلي عن عملية الضغط "اللوبي" على السلطة السياسية الأمريكية.²⁸

هذا التلاقي في المصالح والأهداف والاختلاف في الوسائل لدى أطراف التحالف الصهيوني، قد يساهم في تشكيل قوة ذات قدرة عالية، ومن ثم دفع إلى انتهاج سلوك معين خاصة في الانتخابات، من خلال التعبئة للانتخاب على أشخاص معينين يمثلون أفكار وطموحات هذا التحالف.

بالإضافة لتواجد وتغلغل هذا التيار خارجيا وعلى مستوى منطقة الشرق الأوسط عامة وفي إسرائيل خاصة، فإن انتشار هذا التيار كان ولا يزال على مستوى السلطات والمؤسسات الأمريكية بمختلف أنواعها.

المبحث الثالث : الأصولية البروتستانتية :اليمين السياسي والديني:

الأصولية البروتستانتية منذ عهد "ريغان" بدأت في التواجد الفعلي في السلطة، وصارت الاتصالات بين القادة السياسيين والقادة الدينيين تحدث باستمرار لتتسيق السياسات والتشاور حول الخطوات الواجب اتباعها، وهذا ما عمل به "ريغان".²⁹

وأدرك اللوبي الصهيوني، حركة التسييس التي طالت المسحيين الصهاينة منذ بداية عقد الثمانينات، ورأى أن هناك تغيرا جذريا في الميدان السياسي الأمريكي، وعليه كان التحالف الفتى بين اللوبي الصهيوني واليهودي و اللوبي الصهيوني المسيحي.

أولا: التعبئة الانتخابية بصيغة أصولية:

كان الدور الأكبر للكنيسة المرئية في تعبئة الرأي العام، وباعتبار التلفزيون المصدر الرئيسي للمعلومات لدى الأمريكي ولوجهة نظره اتجاه العالم الخارجي، فيتأثر هذا الأمريكي تحت طائلة المستجيب لدعوات القساوسة وتأثيراتهم عليه، فتأثيرهم قوي على المشاهد دفعت بهم إلى الحماسة الانتخابية، خاصة منهم كبيرو السن حيث ما نسبته 75% ممن في سن الخمسين مسجلين في القوائم الانتخابية وما نسبته 70% تدلي بأصواتها، وهذه الحالة مستمرة منذ إحصائها سنة 1980، أيضا التبرعات التي يقدمها المشاهد بتشجيع من هذه الكنائس ولو قليلة، فإنها تتزايد حجما مع زيادة عدد المؤمنين بأطروحاتها، فتكون الحصيلة مبالغ كبيرة تذهب لدعم المشاريع الإسرائيلية ولشعب إسرائيل، وبدون تجاهل الإذاعات المسيحية التي تمارس عمليات التبشير المسيحي على نطاق واسع ، ساهمت كل من الكنيسة المرئية والإذاعات وغيرها في صناعة القبول لدى الجمهور الأمريكي، الذي غالبا ما كان ينظر إليهم من طرف الساسة على أنهم مجرد رعا ع لا يجب أن يعلموا كل شيء، بل يكفي إقناعهم بما يجب أن يقتنعوا به وما يجب أن يؤمنوا به، هو ما يراه التحالف المسيحي اليهودي، وبالتالي فالوسيلة الوحيدة لترويض هؤلاء الرعا ع هي الثورة في فن الديمقراطية أي صناعة القبول، بالإضافة إلى المشاهد الروحية التي يتلقاها الأمريكي صارت تتعلق أكثر بالمسألة اليهودية، وترتبط بها دائما في كافة جوانبها عبر محاولة الوعاظ الدينيين بث الروح التضامنية مع إسرائيل وسياستها كجزء من إرضاء الله، ومعارضة وعدم قبول لكل ما هو عربي إسلامي، ومن ثم تقديس الشعب اليهودي والدفاع عنه باعتباره شعب الله المختار، ومساهمة الإعلام اليهودي في الدعاية لمدى الظلم الذي تعرض له هذا الشعب من قبل النازية الهتلرية، الذي وجب عدم تكراره بأي شكل من الأشكال، وأنهم ضحايا الإرهاب في الشرق الأوسط، ومن ثم وجوب الوقوف إلى جانبهم إعلاميا ودعائيا وسينمائيا، وتصوير اليهود على أنهم تجسيد للخير المطلق والعرب تجسيد للشر.³⁰

كل ذلك بهدف هندسة الرأي العام الأمريكي والتحكم في توجهاته، وتسمى هذه العملية بصناعة العلاقات العامة التي تلقى دعم الإمبراطورية الإعلامية اليهودية، حيث عرفت القيم الصحيحة التي تراها مناسبة عبر ديمقراطية المشاهد الذي يشاهد ليس حسب طلبه وإنما وفقا لما يريده منه الساسة زعماء الدين والسياسيين، وإذا شاهدوا وفقا لما يطلبونه فإنه لا يتعدى المستوى الترفيهي، مثل المباريات والأفلام والمسلسلات وبين الحين والآخر يقوم بدعوة الشعب "المؤمن" إلى دعم القوات، وذلك أن صناعة الرعب والخوف جاهزة، لتحريك الجماهير

لدفعه نحو قناعات معينة، وغالبا ما تكون ضرورة القيام بهجوم، وحرب ضد العدو المترص بالشعب الأمريكي وحليفه "الشعب اليهودي" ضد الشياطين التي تسعى لتدميرهم.

بذلك ترسم ديمقراطية سياسية على الطريقة الأمريكية، ذات لون أرستقراطي تحمل في طياتها اتجاهات استبدادية، فالشعب لا يحكم نفسه بل هناك جماعات محدودة تقوم بدور القيادة تختارها أكثرية المواطنين، وهذه العملية الاختيارية هي من صنع المنظمات الصهيونية اليهودية والمسيحية، وبالتالي تكون المبادرة للقيادة قد انفلتت من يد الجماهير، وتقع في يد القادة التي تقبل بها الجماهير.

واستمرت هذه المنظمات في تأييد الرأي العام "التقليدي" لإسرائيل، ففي سنة 1975، 42% من الأمريكيين يؤيدون إسرائيل مقابل 5% يؤيدون الموقف العربي، وأيد "ثلث" الشعب الأمريكي إرسال الأسلحة إلى إسرائيل بينما اقتصر عدد الذين يؤيدون إرسالها إلى العرب على خمس الشعب، وفي استفتاء أجرته مؤسسة "هارسن" في سنة 1979 تبين أن أكثر من نصف الشعب الأمريكي يتعاطف مع إسرائيل وليس مع منظمة التحرير الفلسطينية، و 8% فقط كانوا يؤيدون هذه الأخيرة، هذا التأكيد كله على الرغم من العدوانية البارزة التوسعية التي مارستها إسرائيل منذ 1948 وما قبلها، والتي تزداد حدة واستهتارا بالرأي العام الدولي، ذلك أن إسرائيل ينظر إليها على أنها فوق القوانين وفوق الشرائع الدينية.³¹

ثانيا: أهم المنظمات الأصولية الداعمة لإسرائيل:

لقد كان المجال مسموحا للقساوسة البروتستانت للقيام بعملياتهم التبشيرية داخل وخارج أمريكا، منهم "جيري فالويل" الذي يؤمن إيمانا مطلقا بالنبوءات التوراتية، وغالبا ما يعمل على إسقاطها على الواقع والأحداث التي تجري في الشرق الأوسط، بل ويعمل على التشجيع للقيام بأفعال تحقق تلك النبوءات، ومن بين مطالبه هو دعم سياسة إسرائيل التوسعية، لتحقيق الغاية الكبرى لإسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، ويرفض إقامة تفاهات وعلاقات مع العرب.

تتبع منظمة الأغلبية الأخلاقية "أساليب الضغط (Lobbying)" المكثف خاصة على الكونغرس، لتمير مشاريع مؤيدة لها أو إفشال المعارضين، منقفة في ذلك ملايين الدولارات، لأجل إنجاح التعبئة السياسية خلال الحملات الانتخابية، والتنسيق مع القيادات السياسية بعقد المؤتمرات وإنشاء تحالفات ومنظمات جديدة تهتم بإنجاح سبل وكيفية دعم إسرائيل وتقويتها، والجانب الأكاديمي لدى الأصوليين البروتستانت كان أكثر قوة وفاعلية على مجرى التفاعلات السياسية الأمريكية، من خلال تنشئة نخبة مجتمع مثقفة منتسبة بأفكار متطرفة مساندة لإسرائيل ومعارضة لكل ما هو عربي، فيترسخ لدى المثقف الصهيونية لمسائل إسرائيل واليهود مختلطة بذرائع سياسية وإستراتيجية.³²

ثالثا: نبوءة الدمار الشامل (هرمجدون):

إن نبوءة "هرمجدون" بفضل نشاط القساوسة قد سيطرت على فئة واسعة من الشعب الأمريكي، ومن خلالها يمكن لهم تحقيق فوائد جمة ، وعبرها يتم جذب الجمهور المولع بمعرفة الغيبيات ودفعهم إلى تقديم المزيد

من الدعم لإسرائيل والمساهمة في صنع الأحداث التي تسبق مجيء اليوم الآخر ومنها خاصة هدم المسجد الأقصى، والاعتقاد الراسخ لديهم أن بلاد الشرق التي تضم العرب المسلمين كقوة شريرة ستقدم يوماً على حرب ضد قوى الخير ممثلة في إسرائيل وحلفائها من دول العالم النصراني الغربي.

حيث استشرى هذا الاعتقاد حتى بين رؤساء الولايات المتحدة منهم رونالد ريغان، وصار القساوسة في عهده مستشارين في البيت الأبيض، وفي وزارة الدفاع الأمريكية وفي مجلس الأمن، مدلين بآرائهم في القضايا الإستراتيجية في ضوء النبوءات التوراتية.

لقد آمن الرئيس "رونالد ريغان" بأنه سوف يشهد هذه المعركة ضد قوى الشر بقيادة الاتحاد السوفيتي، وأنها أصبحت مسألة وقت فقط، وما على أحدهم سوى "إجبار يد الله"، للتعجيل بظهور المسيح المخلص، والدعم المتواصل، لتوفير ظرف ملائم لكي تتحقق بتجميع كل يهود العالم في إسرائيل الكبرى، وبذلك تزايدت العديد من المؤلفات التي تتحدث عن احتمالية نشوب حرب عالمية ثالثة باستخدام الأسلحة النووية، فحرب الخليج الثانية سنة 1990 اعتبرها اليمين الديني الأمريكي بأنها المقدمة الحقيقية لمعركة "هرمجدون"، مثلما اعتبروا غزو لبنان من طرف إسرائيل إحدى إرهابات إنشاء إسرائيل الكبرى، إلى أن بلغت نسبة المؤمنين بهذه النبوءة 51% من الشعب الأمريكي حسب استطلاع للرأي قامت به مجلة تايم الأمريكية سنة 1989، فلم يكن بوش الأب والإبن أيضاً بمنأى هم كذلك عن تأثيرات هذه النبوءة، وغالبا ما تكون قراراتهم متوافقة وإملاءات هذه النبوءة القيامية.³³

أصبح بالإمكان استغلال الدين لأغراض سياسية، وتوظيفه سياسيا بغية تحقيق أهداف معينة، لذلك أصبح مشاركة نشطاء اليمين المسيحي خلال العمليات الانتخابية خاصة منذ عهد بوش الأب ذات أهمية قصوى، فيعمل المترشح على استمالة أصوات أتباع هذا التيار، وأصبح الدين لديه أثر كبير على طريقة عرض المرشحين والمسؤولين المنتخبين لقضاياهم على عامة الناخبين، ويتم استغلال الأسطورة كأفضل أسلوب للفت الانتباه وزيادة الإيمان وكسب الدعم والتأييد والأصوات، وبذلك يكون المرشح للرئاسة قد عمل على ضرب عصفورين بحجر واحد، ويكون قد لعب على وتر اللوبي الصهيوني اليهودي المسيطر على الدوائر المهمة في الدولة الأمريكية، وتصبح إسرائيل الحليف الإستراتيجي لأمريكا، فيتسابق المترشحون إلى التودد وتقديم التعهدات لإسرائيل، في سياق الحملات الانتخابية، فلا يخلوا أي خطاب في كافة وسائل الإعلام لهؤلاء المترشحين، وكذلك في خطاباتهم العامة أو في الحوارات الإعلامية .

القساوسة البروتستانت كرؤساء للمنظمات الدينية الأصولية، يمارسون نشاطات مكثفة للتأثير على الناخب وتوجيهه، فابتداء من عام 1990 أصبح الإنتلاف المسيحي بزعامة "بات روبرتسون" المحرك الأساسي في الحملات الانتخابية، على مستوى المحلي وكذا القومي، وصار له نفوذ داخل الحزب الجمهوري.

التواجد الأصولي لم يكتف بالمؤسسات والسلطة التنفيذية والأحزاب فقط، بل استمر في التمكين على مستوى كافة الهيئات والسلطات.

رابعاً: تغلغل الأصولية البروتستانتية داخل الهيئة التشريعية:

لم يتوقف التوسع لهذا التيار البروتستانتية المتطرف بل هدف إلى السيطرة والنفوذ داخل الهيئة التشريعية (مجلس النواب والشيوخ) والحفاظ على هذا النفوذ والعمل على زيادته.

وأهم سيطرة حققها على الكونغرس، خاصة فيما يتعلق بتحقيق أسمي هدف، وهو تهويد القدس ومن ثم هدمها، الترويج لفكرة أن العرب هم الدخلاء ولا حق لهم في أرض إسرائيل، ووجب تصفيتهم من الشوائب العرب، وإرادة الرب هي أن تعود القدس كمدينة أبدية لإسرائيل وعاصمة لها.³⁴

وعليه تعتبر القدس أهم قضية شائكة ومستمرة منذ نشأة هذا التحالف وأطماعه .

خامساً: القدس عاصمة إسرائيل:

قام الكونغرس في سنة 1995، باتخاذ قرار منحاز تماماً لإسرائيل، قرر فيه نقل سفارة أمريكا من تل أبيب إلى القدس، وأثبت هذا القرار بما يدع مجالاً للشك مدى قوة و نفوذ الحركة الصهيونية المسيحية، وما أصبح لها من القدرة على التأثير في صناعة القرار الأمريكي، ونماذج القرارات المتخذة من طرف الكونغرس المنحازة لأقصى اليمين كثيرة ، لذلك لا نستغرب اليوم من الكونغرس عدم استدعائه للشهود لمحكمة الرئيس "ترامب" ، نظراً لإحكام اللوبي الصهيونيسي قبضته عليه.³⁵

سادساً: النفوذ الإستخباراتي:

اليمين الديني استمر في تغلغله في كافة القطاعات منها المؤسسة المخبرية، وأصبح ذا تأثير في تحديد القنوات وتوجيه السياسة الاستخباراتية، تقوم بتمويل مؤسسات ذات طابع إعلامي وأكاديمي و أمني، والتأثير في القاعدة الفكرية لهذه المؤسسات البحثية والعلمية، ذات الطبيعة التمويهية، فقد قدمت الوكالة الاستخباراتية إسهامات فكرية كبيرة، في إطار سعي الجماعات اليمينية المحافظة بهدف تعبئة القوى والرأي العام دعمها لجنوح الولايات المتحدة منذ السبعينات من القرن الماضي، نحو ممارسة أقصى حد من سياسة القوة والتدخل إلى جانب دعم إسرائيل في صراعها ضد العرب، وذلك أيضاً عبر عملاء لها من كافة الدول في العالم وحتى من داخل الدول العربية.

وأقامت وكالة الاستخبارات المركزية علاقات وثيقة مع كنيسة التوحيد العالمية، التي يتزعمها (صن ميونغ مون) التي تسيطر على الكثير من المنظمات دولية ، والتي تحمل تطلعات عالمية وتهدف إلى تحقيق رسالة الرب وكنيسة التوحيد أقامت علاقات أوطد مع القساوسة البروتستانت، خاصة مع "جيري فالويل" ودعمته ماليا .

وتم وضع منطقة الشرق الأوسط ضمن أعظم هبة مادية للتاريخ ظلت موجودة، لذا فالأولوية بعد نهاية الحرب الباردة هي السيطرة على هذه المنطقة باستغلال كافة الوسائل والتبريرات وبدت الظروف مواتية لأمريكا، والتي صارت تستجيب لإملاءات قومية راديكالية تخطت الحدود، ورأت أمريكا نفسها أكثر من أي وقت مضى بأنها "رسالية" تجاه العالم ، ويكون الخروج منها بتبني بقية العالم قيم أمريكا، قد يستلزم اللجوء إلى القوة لكي

يحصل، وأصبح التحرك الأمريكي بالعودة دائما إلى؛ النصوص لتحديد الغايات ووفق مقارنة مشروطة، وتحديد شكل التغيير لتلبية حاجات معاصرة.³⁶

سابعا: إثارة موضوع الحرية الدينية لتبرير التدخل الأمريكي في الشرق الأوسط:

أهم الحاجات المعاصرة لهذا التحالف هي الحرية الدينية وإثارة موضوع الاضطهاد الديني في عالم ما بعد الحرب الباردة، والإدعاء بأن المنطقة العربية هي أكبر منطقة تحدث بها هذه الحالة، وذلك بهدف مواجهة الإسلام، واتهام العرب بممارسة الاضطهاد الديني ضد المسيحيين واليهود.

نتيجة هذا التحالف هي؛ "قانون الحرية من الاضطهاد الديني" في سنة 1998م، وتم إنشاء لجنة تعمل لتفصيل قواعد خاصة للحريات الدينية وحقوق الإنسان، يتم بمقتضاها تصنيف معسكر الخير ومعسكر الشر، وهي في خدمة الأهداف الإستراتيجية الأمريكية للإنجيليين واليهود مركزة على رصد الانتهاكات الدينية في الدول الإسلامية، وتغض الطرف عن انتهاكات كثيرة تحدث ضد الإسلام ورموزه الدينية وذلك بهدف ضرب استقرار الدول العربية.³⁷

صار الشعب الأمريكي مثل القطيع التائه كما يقول "توم تشومسكي" يخضع في الغالب لتأثير انفعالات ودعاية هادفة، تضع الخوف دائما من عدو ترسمه الدوائر المتحكمة في دواليب الحياة الاقتصادية والسياسية والإعلامية، وأفضل نموذج على ذلك ما حدث قبل عام ألفين أو ما أطلق عليه "علة 2000" وصارت هناك قابلية أكبر لتقبل الجمهور لمزيد من الأساطير الدينية التي أنتجت "الخرافة".³⁸

لقد تبين مرة أخرى مدى قوة وصلابة هذا التحالف ومخططاته، من خلال: رئيس غير متدين لمشروع متدين. وأفضل نموذج للرؤساء المتصهينين والذين تبنوا المشاريع المتطرفة : نجد "بوش الابن" والرئيس "دونالد ترامب" وأهم مشروعاته صفقة القرن.

تاسعا: صفقة الرئيس "دونالد ترامب":

- أ- ترامب والأجندة الإنجيلية: يدعم ترامب إسرائيل وسياسات إسرائيل، إعتامادا وإرضاء للناخبين الإنجيليين ، وعد الرب لليهود بالعودة للأراضي المقدسة سيمهد للعودة الثانية للمسيح.

تحصل "ترامب" في انتخابات 2016 أصوات 81% من أصوات الناخبين الإنجيليين ، طبقا لإستطلاعات مركز "بيو" للأبحاث ، فاننتصار "ترامب" وصعوده سدة الحكم يعود لأصوات الإنجيليين أساسا لذلك هو يحاول إستمالتهم واسترضاءهم ، تحضيرا لحملة الإنتخابية للعهد الثانية ، ويختار ترامب نائبه "مايك بنس" ³⁹ وفريقه للشرق الأوسط من اليمين الديني والسياسي لكسب وده وأصواته ، ويعتمد على رجال أعمال أثرياء يؤمنون بالصهيونية المسيحية . وهذا ما لوحظ في اجتماع "القاعة الشرفية" التي أعلن من خلالها ترامب "صفقة القرن" حيث يدعم هؤلاء عبر أعمال خيرية مشروعات إسرائيل الإستيطانية في الأراضي الفلسطينية وبهذا فهذه التيارات المتطرفة إكتسبت نفوذا أكبر مع وصول "ترامب" للسلطة ، وقد لوحظ حين إعلان الصفقة حضور القساوسة الإنجيليين الأكثر تطرفا وعنصرية ودعما للأساطير الإنجيلية ودعما للأساطير الإنجيلية حول إسرائيل

والأراضي المقدسة،⁴⁰ فرغم أن الرئيس "ترامب" غير متدين ، إلا أن أسرار الدعم الإنجيلي واضحة، ذلك أن هناك إستغلال وظيفي ، فهو يوظفهم لأغراضه الدنيوية وهم يوظفونه لأغراضهم الدينية الأخرى.

ب- تنظيم المؤتمرات والصلوات الصهيونيمسيحية:

يدعو أحد القساوسة للرئيس "ترامب" بالقول : "أسأل الرب أن يمنح الرئيس ترامب معرفة غيبية ليعلم من هو أهل الثقة ومن ليس كذلك ، وليفصح الرب ويبطل خطط أولئك الذين يريدون سوءا بالرئيس ترامب ولهذا البلد"، ومضى قائلاً : "أبانا الرب أرى أن لك قلبا رؤوفا بالرئيس ترامب ،أسألك أن تعمر به مناك". وغالبا مايحاول إستمالة المسيحيين بالحديث دائما عن القيم المسيحية الأمريكية وعن ضرورة الإتحاد والآباء المؤسسين لليبرالية ، وإعلان الاستقلال والحقوق والحريات ، والديمقراطية، ويحاول دائما التهجم على الإشتراكيين واليساريين بصفة عامة ، ويحاول دائما إظهار بأنه محافظ ، ويعتز بانتمائه الديني⁴¹ رغم أن سلوكه يثبت عكس ذلك، لذلك هو يحاول دائما الاستفادة من دعم هذه الطائفة التي تعد كتلة تصويتية رئيسية في الولايات المتحدة لذا تعتبر محطة "صفقة القرن" أحد المحطات الرئيسية في هذا المنهج والمسار رغم هذه الإشكالات، وماتنتجه من اختلافات في البنية الداخلية، إلا أن هناك اتفاق لإرضاء الإنجيليين عبر سياسة خارجية، تقوم على إسقاط أي مشروع عربي إسلامي يهدد إسرائيل، والدعم اللامحدود و اللامشروط لإسرائيل، بالرغم من وجود تيارات شبانية، لا تتحمس لإعادة انتخاب "ترامب"، رفضا للسياسات الداخلية التي ينتهجها،⁴² لكن التقييم الشامل يشير لوجود تأييد إنجيلي لترامب لازال قويا ولا يضعف أو يلين لأنه استطاع إرجاع العاصمة القدس والسفارة الأمريكية بها الآن أيضا، والدليل على ذلك أنه حتى التعيينات في الهيئات التنفيذية والقضائية لشخصيات محافظة كلها تعبر عن وفاء ترامب، وهي تمهد لإبقاء ترامب، وهي دليل وجود علاقة جيدة رغم محاولات الديموقراطيين محاكمته وعزله ، ويساعد في بقاء ترامب واستمراره دعم القس "فرانكلين غراهام"⁴³ له ، هذا الأخير غالبا ماينظم لقاءات دينية ذات طابع سياسي ، وجولات يدعم من خلالها ترامب وينظم لقاءات ومهرجانات يدعمه فيها ويكرر نفس لغة ترامب ورؤيته، لذلك تنتشر الرسالة الإنجيلية في أهم الولايات الأمريكية، التي يمكن أن تصنع الفارق في الأصوات لصالح ترامب ،⁴⁴ لذلك فبداية عام 2020 تبين بوضوح ، أن "ترامب" ليس مستعدا أن يتحمل خسارة أصوات الإنجيليين ، لذا سارع لإعلان هذه الصفقة التي تعبر عن محاولة لكسب دعم هذا اليمين المتدين ، وهم أي الإنجيليين " أيضا مستعدين كل أسبوع لدعم تجمعات في الكنائس للترويج للرئيس المتصهين وحسب استطلاعات جديدة أجراها معهد "أبحاث الديانة العام" أبدى 77% من الجمهوريين الإنجيليين رضاهم عن أداء "ترامب" ، وتعارض غالبية ساحقة منهم 98 % محاكمته وعزله من منصبه، وقال "روبرت ب جونز".الرئيسالنتفيدي للمعهد : " لم نرى بالفعل خلال فترة رئاسة "ترامب" أي تصدعات واضحة"، وقال "جونز" مؤلف كتاب "نهاية أمريكا المسيحية البيضاء " ، إن استطلاعاتنا تظهر أنهم لم يتأثروا إلى حد كبير بإجراءات الإقالة"، وفي رده "ترامب" على حملات التشويه التي طالته ؛ وبأنه تنمر ضد خصمه "جون بايدن" وأن سلوكه كان غير أخلاقي ؛ قال "ترامب" في إحدى تغريداته : " الحقيقة أنه لم يفعل أي رئيس مطلقا ما فعلته -يقصد

نفسه -ترامب- للإنجيليين أو للدين نفسه، وتساعد المجالات المسيحية على الترويج لترامب وسياساته ، وعبر مواقع التواصل الاجتماعي والتلفزيون والإذاعات وغيرها من وسائل الإتصال والإعلام المتقدمة والمؤثرة ، وعبر التواجد في الحزب الجمهوري ، وعليه تعتبر صفقة القرن بالنسبة لترامب، إحدى الأعمال الجادة التي قام ويقوم بها، لضمان الحصول على الدعم من الجميع للبقاء في المكتب البيضاوي لأربع سنوات أخرى ، وهذا العمل هو ما كان يجب أن يفعله ، لذلك لا يمكن التوقع من ترامب بأنه سوف يغير من سياسته داخليا وخارجيا ، وقد بدأت ملامحه تتضح من بداية جانفي 2020 وإعلانه صفقة القرن⁴⁵.

خاتمة

أقامت الحركة الصهيونية المسيحية للوصول لأهدافها ، العديد من التحالفات خاصة مع اللوبي اليهودي بحيث كل طرف يوظف الطرف الآخر للوصول لأهدافه الدينية والدنيوية ، لذلك فالأصولية البروتستانتية تعتبر أهم المحددات في القرار الخارجي الأمريكي، فلقد تلاقت مضامينهما تجاه قضايا منطقة الشرق الأوسط عامة وقضية القدس خاصة ، وأهم عوامل قوة التحالف نجد معتقد "هرمجدون" كأخطر عقيدة تدعو للحرب والنزاع والتدمير، وعليه وجب التفرة بين الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية ، ذلك أن كل حركة تستغل الأخرى لتحقيق أجنداتها، كذلك وسائل متعددة يستخدمها اللوبي الصهيوني اليهودي واللوبي الصهيوني المسيحي في تحقيق أهدافهم خاصة الإعلام بمختلف أشكاله وسياسة البحث الدائم عن العدو "العرب والمسلمين" ومقدساتهم بالإضافة إلى أن هناك تيار أصولي بروتستانتية متطرف متغلغل في كافة هيئات الإدارة الأمريكية سواء على المستوى التشريعي أو التنفيذي أو القضائي، وتلعب البروتستانتية المتطرفة دورا هاما في ترشيح وانتخاب المسؤولين الأمريكيين وحتى الرؤساء الأمريكيين ، والذين هم في غالبيتهم ينتمون للتيار اليميني المتطرف باستثناء "جون كنيدي" سابقا و"جون ماكين" مؤخرا.

والرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" لم يشذ عن القاعدة، فهو قد رأى في الأصوليين الإنجيليين المتطرفين ورقة تصويتية رابحة، فقد استغلهم قبل وخلال رئاسته الأولى للولايات المتحدة الأمريكية، واستطاع كسب ودهم من خلال جملة والعديد من الإستراتيجيات ذات البعد الدولي خاصة فيما تعلق بالقضية الفلسطينية ، فقد حول السفارة الأمريكية للقدس المحتلة ، وهاهو اليوم في بداية سنة 2020 ولأغراض انتخابية بحثة يحاول الترويج لمشروعه حول حل الصراع العربي الصهيوني ، وقد استطاع لحد الآن الترويج له إعلاميا وسياسيا لإستغلاله في المحطة الإنتخابية المصرية القادمة .

من أهم توصيات الدراسة :

- 1- ضرورة وضع إستراتيجية سياسية محلية وإقليمية ودولية لمجابهة المخطط الصهيوني عالميا وعلى المستوى الأمريكي.
- 2- العمل على تحقيق تعاون عربي مؤسستي لرسم سياسات تدافع عن القضايا المصرية العربية عامة وقضية القدس خاصة وأنها قضية مصرية لا يمكن التنازل عنها تحت أي ظرف .

- 3- تفعيل عمل "اللوبي العربي" على مستوى المنظمات الفاعلة إقليمياً ودولياً .
4- تنشيط الدبلوماسية العربية للدفاع عن ثوابت الأمة العربية والإسلامية.

الهوامش:

- ¹ يوسف، الحسن (2000)، البعد الديني في السياسة الأمريكية اتجاه الصراع العربي-الصهيوني، سلسلة أطروحات الدكتوراه (10)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص 09.
- ² نفس المرجع، ص 11.
- ³ رضا هلال (2000)، المسيح اليهودي ونهاية العالم: المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، القاهرة، مكتبة الشروق، ص 31-31.
- ⁴ رضا هلال، مرجع سابق، ص ص 36-42.
- ⁵ سمير مرقس (2001)، رسالة في الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية، القاهرة، مكتبة الشروق، ص ص 19-25.
- ⁶ رضا هلال، نفس المرجع، ص ص 21-24.
- ⁷ بول مركلي (2004)، الصهيونية المسيحية (1891-1941)، ترجمة فضل جنكر، سوريا، قدمي للنشر والتوزيع، ط 4، ص 131.
- ⁸ نفس المرجع، ص ص 139-150.
- ⁹ نفس المرجع، ص ص 119-123.
- ¹⁰ محمد السماك (1993)، الصهيونية المسيحية، دار النفائس، بيروت، ط 2، ص 85.
- ¹¹ محمد السماك (2003)، الدين في القرار الأمريكي، دار النفائس، بيروت، ط 3، ص 37.
- ¹² محمد السماك، مرجع سابق، ص 38.
- ¹³ ريجينا الشريف (2010)، الصهيونية غير اليهودية جذورها ونفوذها في التاريخ الغربي، ترجمة أحمد عبد العزيز، ص ص 105-107م.
- ¹⁴ إدوارد تيقنن (1993)، اللوبي وسياسة أمريكا الخارجية، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط 4، ص 08.
- ¹⁵ سمير مرقس، مرجع سابق، ص 25.
- ¹⁶ ديفيد ديوك (2002)، الصحوة، النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة إبراهيم يحيى الشهابي، دار الفكر، ص ص 32-39، أنظر أيضاً: وليد شमित (2005)، إمبراطورية المحافظين الجدد- التضليل الإعلامي وحرب العراق، بيروت: دار الساقى، ص ص 153-171.
- ¹⁷ فواز جرجس (2002)، السياسة الأمريكية اتجاه العرب كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2، ص ص 159-163.
- ¹⁸ محمد حسن أبو العلا (2008)، السادية الأمريكية، مدبولي الصغير القاهرة، ص ص 65-68.
- ¹⁹ يوسف الحسن، مرجع سابق، ص ص 112-121.
- ²⁰ رضا هلال، مرجع سابق، ص ص 86-97.
- ²¹ المرجع نفسه، ص ص 85-83.
- ²² يوسف الحسن، مرجع سابق، ص 81.

²³ محمد السماك، مرجع سابق، ص41

²⁴ المرجع نفسه، ص ص42-43.

²⁵ عبد العزيز بن مصطفى كامل(2001)، قبل الكارثة- نذير ونفير، المنتدى ، ط2، لندن، ص ص238-241

²⁶ عبد العزيز بن مصطفى كامل، مرجع سابق، ص242

²⁷ المرجع نفسه، ص ص242-250

²⁸ سمير مرقس(2003)، الإمبراطورية الأمريكية: ثلاثية الثروة، الدين، القوة، من الحرب الأهلية إلى ما بعد 11سبتمبر، القاهرة، مكتبة مدبولي، ص33.

²⁹ محمد عارف(2008)، صعود البروتستانتية في أمريكا وتأثيره في العالم الإسلامي، ترجمة رانية خلاف، مكتبة الشروق الدولية، ص ص105-107.

³⁰ رضا هلال، مرجع سابق، ص ص155-166.

³¹ نديم البيطار(2002)، هل يمكن الإحتكام إلى الولايات المتحدة في النزاع العرب-الإسرائيلي، بيروت: بيان للنشر والتوزيع والإعلام، ط2، ص ص164-165.

³² يوسف الحسن، مرجع سابق، ص107 للمزيد أنظر:

³³ محمود النجيري(2003)، هرمجدون، الجيزة، مصر: مكتبة النافذ، ص ص62-63.

أنظر أيضا Ingrid Calender. « la foiraux miracles de televégélites ».le monde diplomatique.paris .juin 1998. pp.12-13. ، أنظر أيضا أم إخلص : نبؤة هرمجدون(2004): معتقد يصنع قرارات أمريكا ، جريدة السفير الأسبوعية، الجزائر، العدد، 224، 12 سبتمبر ، ص19.

³⁴ رضا هلال ، مرجع سابق، ص129

³⁵ محمد السماك، الدين في القرار الأمريكي، مرجع سابق، ص48

³⁶ محمد أحمد النابلسي، اليمين الأمريكي والمخابرات، في:

<http://www.mstakbaliat.compsyshitnaboulsi.com/droit.htm15-08-2003>

³⁷ سمير مرقس، رسالة في الأصولية البروتستانتية، مرجع سابق، ص ص35-42.

³⁸ نعوم تشومسكي، 9-11(2002)(ترجمة إبراهيم محمد إبراهيم)، القاهرة: مكتبة الشروق الدولي، ص11، أنظر أيضا: عبد العزيز مصطفى كامل ، حمى سنة 2000(2000)، نظرات في مسيرة الصراع الديني ضد المسلمين، طبعة خاصة بجمهورية مصر العربية، ص190.

³⁹ مايك بنس، ينتمي للطافة الإنجيلية المتشددة ، وهو من أقصى اليمين المسيحي المؤيد لإسرائيل ، كما أن فريق ترامب لسلام الشرق الأوسط يظم يهودا متشددين دينيا ، مثل جاريد كوشنر ، ديفيد فريدمان السفير الإسرائيلي، جيسون غرينبلات مبعوث عملية السلام ، ووزير الخارجية مايك بومبيو من الإنجيليين المتشددين .

⁴⁰ القس "جويل روزنبرج" مؤسس تحالف القدس في صحيفة "المسيحية اليوم" والقس "هاجي" الذي رغم ذلك رأى أن الصفقة كانت سخية عندما منحت حق الدولة للفلسطينيين ، أيضا "مورتن كلاين" رئيس المنظمة الصهيونية الأمريكية دافع عن حق إسرائيل المزيد من الأراضي ، واليهود لهم رابطة تاريخية وأجداد في هذه الأرض أكثر من غيرهم حسب زعمهم ، في: الخطة الأمريكية للسلام .هل

ترامب حسان طروادة للمنتدبين : www.aljazeera.net/news/politics/2020/01/29

⁴¹ رغم أن سيرته تتبأ عكس ذلك فإنه قد تزوج عدة مرات ، حياة إعلامية وفنية ، وترفيه ، ومسابقات جمال ، وعدم محافظة ، وبأنه رجل علاقات خارج نطاق الزواج ، التحرش والإساءة الجنسية.

⁴² اللاجئين، المهاجرين، السياسة الصحية والاجتماعية

⁴³ نجل الداعية المسيحي "بيلي غراهام".

⁴⁴ عبد المنعم هيكل، صلاة من أجل ترامب .. أسرار الدعم الإنجيلي للرئيس غير المتدين في:

[/www.aljazeera.net/news/politics/2019/10](http://www.aljazeera.net/news/politics/2019/10)

⁴⁵ بدون كاتب، الإنجيليون من أجل ترامب ، الرئيس يبدأ عامه الإنتخابي بيهود لكسب أصوات اليمين المتدين في:

www.annahare.com/articl/1097080